

الليلة الأخيرة

محمد سعيد الضحاني





مسرحية

الليلة الأخيرة

محمد سعيد الضحاني



يبقى النص الإبداعي في كل أبعاده وخلفيات حاملا لثقافة وتجربة من كتبه، ويظل صورة مكتوبة بما تمّ تأثيثه بحالات ومعاناة مُطرّزة بمعرفة اللغة وبكيفية توظيفها حتى تنتج خاصية النوع الأدبي الذي سيحفل برؤية هذا الكاتب لأن العلاقة بينه وبين رؤيته ستظل حاضرة ومحكومة بجدل الذات الكاتبة مع لغتها وواقعها وهي تفكر في موضوعها بغية إنجاز بنيتها في بنية النص.

وعندما يكون هذا النص الإبداعي منتما إلى صيرورة إبداعية واضحة فيها يكون الكاتب قد حقق امتداد رؤيته في رؤية العالم التخيلي فإن ذلك يكون بهدف التميز، ويكون بغاية الاختلاف ليكون أيقونة لما ينتج، ويكون حاضرا في سياقه الثقافي العام، دون إغفال الاشتغال على المواضيع التي تهتم بالأنا الكاتبة، وتهتم بالأهمية

الليلة الأخيرة

نص مسرحي

تأليف: محمد سعيد الضحاني

تقديم: د. عبد الرحمن زيدان

ترجمة: مرشح شريا

لوحة الغلاف

إهداء من الفنان الكبير: د. صفوان داخول.

تفاصيل لوحة الغلاف: «دريم 115»، صفوان داخول،

200X180 سم. أكريليك على كانفاس، 2015.

موافقة المجلس الوطني للإعلام:

MC-01-01-9125835



دار الحوار للنشر والتوزيع

© حقوق الطبع محفوظة لصالح دار الحوار للنشر والتوزيع

www.daralhiwar.com

info@daralhiwar.com

daralhiwar@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، يمنع استخدام أي من المواد التي يتضمنها الكتاب أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، إلا بإذن خطي من الناشر.

تتجلى هذه التجربة الكتابية للكاتب محمد سعيد الضحاني في إنجازه الشعري، وتتضح أكثر في الإنتاج المسرحي الذي حقق فيه ما كان يراه مناسباً لتقديم رؤيته الخاصة عن الواقع، وعن المرأة بعد تفكيك واقعها العصي على التفكيك، لكنه في هذه التجربة كان يلح على دخول التجربة حتى يلملم ما تبقى من وضوح في العوالم التي يريد الاقتراب منها لتحويلها إلى بنية درامية تجد دلالاتها في النص المسرحي وقد أبرزت الحالات، والنزاعات في علاقتها بالبنيات النفسية، والبنيات الاجتماعية، والتوترات التي بها كان ينتج خطابه الشفيف بعد تركيب العناصر التي تصلح للتركيب في هذه البنية الدرامية.

وفي كل أضموماته المسرحية كنصوص درامية مثل (فانوس)، و(قنطرة)، و(شراع السموم)، و(الليلة الأخيرة)، و(الحفار) نجدها تنتمي إلى تجربته في الكتابة الدرامية، يتأكد انتماء هذه النصوص السردية إلى عالم المسرح الإماراتي دون نسيان أنها تتعايش مع تجارب الكاتب في النظم، وفي اتخاذ السرد مجالاً للتعبير عن المقصي، والمهمش، والمسكوت عنه في حياة الناس. وهذه نعتبرها من بين خاصيات الكتابة المسرحية لديه وهي تحتفي بالفردية للحديث عن الجماعي، والاحتفاء بالجماعي للكلام عن العالم، وهذا كله دليل على التزامه بالخط الذي اختاره في مسيره الإبداعي.

للآخر المتلقي، وتحتفي بالنحن، والمرأة، والإنسان، والمجتمع.

يبقى هذا الانتماء تاريخاً لزمان تجربة الكاتب حين تكشف عنها أسئلة النقد فتساعد المتلقي على التعرف على نوعية الحضور الإبداعي لهذا الكاتب، وكيف صاغ بمعرفته هذا النوع الأدبي، وكيف دعمه بلغته الشعرية لتكون حقيقة وظلال تميزه عن باقي التجارب الإبداعية الأخرى.

ولعل العودة إلى جامع التجربة المسرحية للكاتب محمد سعيد الضحاني هي التي ستفتح أمام فعل التلقي كل دلالاتها التي كانت تضبط نوعية التجربة، وكانت تعطي للتلقي إمكانية الاقتراب من عمليات الكتابة نفسها المحملة بقصدية الإصرار على هذا الانتماء إلى الشعر، وتنتمي إلى الكتابة المسرحية، وتنتمي إلى تجربة المسرح في الإمارات العربية المتحدة، ثم جعل هذا الانتماء تسهيلاً لعملية ربط مدارات الشعر عنده ببلاغته المكتوبة بالصورة الباذخة، والتعرف على ولعه بالسرد الدرامي الذي يفتح به أسرار الكتابة الدرامية علي عالم الواقع وحنون المتخيل، وحلم الإبداع، وشهوة الحكيم بهذا الإبداع مسنوداً إلى الخزان اللغوي الذي راكمه عبر زمن القراءة لتكون الكتابة مستوفية لشروط تحقيق النوع الأدبي في الشعر وفي الدراما مهما صعب تحقيق ذلك.

تتكلم عن مواجهها حين تستحضر في متخيلها زمن الفرح الذي يأتي بالسعادة وربما لن يأتي.

إن علامة (مريم) الغامضة الواضحة في هذا النص المسرحي قد حولها الكاتب إلى علامة حاكية تسرد حالاتها، فهي المسرود لها حين تحكي لنفسها عن نفسها، وهي الحاكية عن الفقد، وهي المنكسرة بغياب أمها أقرب الناس إلى سويداء قلبها، وهي الحالمة بأنجبار حياتها حتى يلتئم جرحها وتعيد عشقها للحياة وهي تحيا في زمانها المطلق.

حين يبني الكاتب هذه المونودراما في (البيت) كمكان مجرد فإنه يخفف من التجريد فيجعل العلامة (مريم) تنتقل من مكان إلى آخر، وتنتقل من زمان غير محدد إلى مكان محدد هو السرير، وهو البيت، فيترك المجرد مجردا لأن ما يهم من ذلك كله هو اختيار الكلمات التي يؤثت بها زمن معاناة البطلة باللغة المناسبة للحالات المناسبة بالحوار المناسب التي يفصح عن واقع متخيل به يقترب من سيرة مريم/ العلامة، ويدنو من معاناتها آخذا بعين الاعتبار كل ما هو ذاتي حتى يبني الحكي حكاياته في هذه السيرة الخاصة بالمرأة.

نجد هذا الاحتفاء بالفرد النموذج بارزا في الحديث عن المرأة في مسرحية (الليلة الأخيرة) التي كتبت في العام 2004 وكانت بكل المقاييس كتابة كشافا عن عشق السارد للسرد في الكتابة الدرامية التي تحولت إلى نص درامي يقوم أولا على تجريب الكتابة كي تصير في شكلها موسومة بحالات المرأة (مريم)، ثم العمل على تجاوز الصعوبة الممكن أن تعترض عفوية التفكير، أو تحول دون انسيابية المعنى أثناء صوغ الحوارات تحقيقا لبناء المونودراما التجريبية.

في مونودراما (الليلة الأخيرة) كانت عملية تيسير هذه الصعوبة مبنية على التركيز واختصار الكلام في بناء الأحداث وتوزيعها على مشهدين آتئين كل مشهد قائم على بناء دلالات وحالات وأحوال (مريم) كعلامة إنسانية تريد تحقيق إنسانيتها بعد الإحباط الذي عانت منه في حياتها، لكنها لم تحقق مابه يمكن أن تعيش في توازن نفسي يرقى إلى مراقبي الاعتراف بها.

في هذه المونودراما تبني الحكاية على حكايات تتوزع إلى «سوالف صغرى» يكون الجامع بينها هي (مريم) الشخصية المتكلمة، الفاعلة والمنفصلة بحكاياتها، فهي الوجه والمرأة التي تبحث عن حقيقتها، والباحثة عن كينونتها كإنسانة خطاباتها

يريد الكاتب محمد سعيد الضحاني أن تكون مونودراما (الليلة الأخيرة) بوحا هامسا ناطقا بمواجه مريم التي تنتظر حضور الأم الغائبة، وتحتاج إلى التحرر من الشعور (بالخوف، والغربة، والعطش)، وهو ما جعل خطابها المتقطع يسير على إيقاع أنفاسها اللهفانة إلى معانقة من تنتظرهم، فالأم، والعلاقة مع البرواز، ومع الدمية، ومع الصندوق جعلها تضم صورة الأم، وتعانق ظلال الحلم، وتتبع سراب السعادة، وتحتفل بعرسها بالطقس المكتوب بخاصية الفرحة، والبخور، لكن سلطة الأب تظل قابضة على أنفاسها التي جعلتها تتحدث عن واقعها في مجتمع لا يرحم.

لقد كان حكي مونودراما (الليلة الأخيرة) يشتغل بهدوء على موضوع المرأة وكان يحولها إلى علامة وصورة لمأساة (مريم) في واقع كانت تبنيه الحركة أثناء اللعب المسرحي الذي حددته الإرشادات المسرحية وصولا إلى النهايات التراجيدية لحالاتها، وكان كلام (مريم) يفتح حوارا مع (الأب)، و(الدمية)، و(الأم)، و(الطفل) متضمنا صوت الكاتب الذي يريد الاقتراب أكثر من واقع المرأة وهو يقلب المواجه، ويتتبع انكساراتها النفسية بسبب الغياب الذي أفلت منه لحظات الفرحة واللقاء مع البعيدين، أو مع الغائبين.

هذا ما كان يحرك فعل كتابة الدراما في مونودراما (الليلة الأخيرة) عند الكاتب محمد سعيد الضحاني وهو يبني شخصية متخيلة بمتخيله ويبنى حواراتها بكلامه، ويجمع مواجهها بوعيه، ويبنى لحظات الانتظار، والترقب، والإحباط، والفشل في سيرتها لتكون علامة واقعية كاشفة عن ضياع حياتها في عسر الواقع العنيد أمام قسوة الأب وصلفه، وتعجرفه أحالت العلاقة بينهما ضدية لا تقارب بينهما، وهذا ما يحيل بإيحاء وظيفي على صورة من صور المجتمع العربي وحالاته ومأساة المرأة فيه.

بهذه العلاقات المتناقضة بين مريم وأبيها المتمسك برأيه المغلق على قيم محافظة يحرك الكاتب محمد سعيد الضحاني مجموعة من العناصر التي تميز كتابته، من بينها تحرير هذه المونودراما من كل رتابة محتملة يمكن أن تفقدها شاعرية حواراتها لاسيما وأن الحديث عن حقيقة المرأة المكرومة تحتاج إلى رأي سديد يرد لها الاعتبار المعنوي لأنها تعيش بدون حرية، وبدون كرامة لأن السلطة الأبسية للأب تبقى في هذه الحكم الفيصل الأول والأخير في القرارات التي يتخذها بصرامة في تزويج الأبناء، واختيار العلاقات، وتحديد نوعية المصاهرة والمصلحة التي لا تدع مجالاً للمرأة كي تشارك بحرية في اتخاذ القرار الصائب لبناء حياتها.

تتسم بغنى الدلالات النفسية التي تحكي عن معاناة المرأة في المجتمعات المحافظة، كما أن فيها تلميحات تكشف عن خبايا الأُسَر التقليدية ومساوئها في المجتمعات التي تحرم المرأة من حقوقها، كما أنها تقدم صورة التجربة الكتابية عند الكاتب الذي كلما أنجز نصا مسرحيا إلا ويدخل في لعبة الخفاء والتجلي ليوثق بنتائج درامية تجربته في سياق المسرح الإماراتي،

من هذه المقاربة القرائية التقديمية لتجربة الكاتب محمد سعيد الضحاني تكون مونودراما (الليلة الأخيرة) كباقي نصوصه المسرحية الأخرى رهانا إبداعيا حقيقيا على حضوره ظل يتطلع إلى الانتماء إلى تجربة المسرح في الإمارات العربية المتحدة، وظل بعشقه للشعر وللدراما يخوض غمار الكتابة الدرامية حتى يلور بسرده العاشق كل قضايا المرأة، وقضايا المجتمع بعلامات نفسية واجتماعية كانت تخفي ما تخفي، وتظهر ما تظهر، وتكتب ما تكتب، وبين الإخفاء والإظهار تظل تجربته متميزة برهاناتها في الكتابة الدرامية.

الدكتور عبد الرحمن بن زيدان

المغرب مكناس 5 يونيو 2021

إن اللعب المسرحي للبطلة مريم كما بناه الكاتب في مونودراما (الليلة الأخيرة) هو لعب موظف من أجل لملمة كل العناصر التي تحول الحكى إلى تشخيص للحالات، وتجعله نقلا لكل الأسئلة المؤجلة إلى صور الحالات التي تتحول إلى أجوبة ممكنة تبوح بمرارة حياة (مريم).

هذا اللعب المسرحي كما حددته الإرشادات المسرحية هو الذي كان يشكل المنهج الإخراجي لهذه المونودراما، وكان يرتب حركة العلامة، ويكشف عن نفسياتها، ويقرب الحركة من حركاتها وتحركها في (البيت) الركح، وكان يضعها أمام هذا اللقاء المتخيل مع شخص أخرى غائبة وحاضرة، وهذا فيه جانب آخر من جوانب الكتابة النصية للسرد وهو أن الكاتب كان يكتب بعين المخرج ما يريده أن يكون متحققا في العرض المسرحي، كما أنه بكل الإرشادات الموازية لخطابات المونودراما يرسم للعديد من المخرجين ما به يدعون فرجاتهم دون الابتعاد عن جوهر ما يقوله الخطاب المسرحي، ودون الابتعاد عن بنياته ودلالاته النفسية والاجتماعية كما كتبها النص المسرحي.

بكل العناصر التي انكتبت بها مونودراما (الليلة الأخيرة) يمكن التوكيد على أن التجربة الكتابية عند محمد سعيد الضحاني

مسرحية
الليلة الأخيرة

محمد سعيد الضحاني



المشهد الأول

يفتح المشهد على مريم وهي نائمة على سريرها غارقة في نومها...

مسلط عليها مصدر ضوء خافت جداً لا يكاد يميزها تتقلب على السرير.. تارة جهة اليمين وأخرى جهة اليسار وكأن كابوساً سيطر عليها أو حلماً مزعجاً أقلق غفوتها وبالتالي فإنه لا يمكن للمشاهد أن يميز طبيعة نومها!!

مريم : (تتأوه) آه... آه... آه... آه (بتصاعد) (تصرخ صرخة عالية) آآه...

(تجلس على السرير مرهقة متعبة يتصبب العرق من وجهها
و أطرافها)

تباً.. تباً لهذه الدنيا... تباً لهذه الحياة الكئيبة التعيسة المظلمة

(تحاول التنفس بصعوبة.. وتهرول بسرعة أكبر)
(بصوت مرتفع)

من يجمع أشلائي المتناثرة في كل أرجاء هذا البيت من يسمع
آهاتي المرة من يطفى لهيب الحرقه..؟

لمن أصدر إحساسي.. من يذكر أنفاسي

(بانكسار شديد) يا إلهي... يا إلهي... يا إلهي (تسقط)

(تنهض مريم متعبة تنظر في كل الاتجاهات حتى تسقط
عينها على برواز قديم وضع في ركن من أركان البيت.. تتحرك
بخطوات سريعة لتلتقطه.)

(تمسك مريم بذلك البرواز الذي يبدو عزيزاً عليها... تتأمله...
تبتسم ابتسامة يملؤها الحزن و الأسى... تسقط دمعة من
عينها الغارقتين بالدمع... تقبل البرواز... ثم تحضنه وتبكي..)

لم يبدو لي أن العالم يسكن هاتين العينين اللامعتين... تصغر فيها
الدنيا... تضيع في ملكوتها الفسيح (تشير بإصبعها إلى البرواز)

التي أعيشها.. تباً لي.. ليلي كنهاري سواء.. تساوت الأيام معي...
اختلطت الساعات فما عدت أميز بين النور والعتمة حياتي يلفها
من كل ناحية السواد... ضيق..

حسرة.. ألم.. وأمل مفقود ضياع في عالم فسيح.. أحلامي
تبعثرت.. تناثرت وذهبت مع الريح (تحاول النهوض من
السرير)

ويح نفسي.. كيف لي أن أنهض وأنا محملة مثقلة بالهموم
والأسى.. روعي ممزقة.. متكسرة على عتبات اليأس والحيرة.. هل
هي الليلة الأخيرة ؟

(تنهض متثاقلة.. تتفحص المكان.. تنظر في كل الأرجاء..
تنتقل من مكان إلى مكان.. تمسك بكل شيء حولها وتطوف
بين كل الزوايا (وتهرول))

أما آن للشمس أن تشرق.. أما آن للنور أن ينبثق
ليشق أنفاق الظلام.. ويتعدى طواوير الزحام
ليتسلل إلى جوفي.. و يضيء روعي
لينتشلني من هذا الحزن.. الذي أطبق على أنفاسي

وأراني كزهرة نبتت في الربيع... كبرت وتفتحت وفاح عبيرها...
لا يلتفت لها أحد أو يشتم عطرها... حتى أتاها الخريف سقطت
أوراقها... ذهب شذاها ليكمل عليها الصيف... يحرقها... يفنيها...
تستغيث... تستنجد... ولكن هيهات... هيهات لا مغيث... ولا منقذ

فتستسلم للموت... وتظل الروح معلقة... تبت روح الحياة بلا
أمل!!!

(تنكسر عينا مريم لتتنظر بحزن عميق للبرواز الذي يحمل
صورة أعز إنسان على قلبها... صورة أمها الحنون... فتسرح
مغادرة الفضاء تسترجع صوت أمها وكلامها لها حين كانت
تصف لها الزواج والرجل واحترامه وواجباتها نحوه وكم هي
الحياة جميلة ولها معنى عندما يجتمع الرجل بامرأة يهواها
قلبه ويتمناها فؤاده)

(تمسح مريم ذلك البرواز العزيز وكأن عليه غبار... ثم تتحرك
ببطء شديد لتعيد البرواز إلى مكانه محافظة على معزته
وقيمته لديها)

(تلتفت مريم إلى يمينها... فتقع عيناها على المرأة تنظر

كيف لهذا القلب أن يحمل كل حنان الكون الذي تجتمع في حبه
الدنيا...؟

آه يا حب الأرض... يا طهر العرض... آه يا أصل النبض...

آه يا من علمتني أبجديات الحياة... يا من خطت في روعي دروب
الحب... ومعنى الحب... وقيمة الحب.

أحتاجك يا أمي... يا نبضاً في دمي... يا لحناً في همي... يا بوخاً
في حزني..

أحتاجك... يا كل حكايا الليل... يا أعذب تغاريد الصباح... يا رقه
الدنيا.. ويا عطرها الفواح... أحتاجك أمي... أشعر بالخوف... أشعر
بالغربة... أشعر بالعطش...

أحس أن الجفاف يحيط بالمكان وكأن السماء منعت رحيقها عن
الأرض!!!؟

كيف لك أن تعيش في أرض قاحلة جرداء... لا ماء فيها ولا حياة...
يهاجمك العطش من كل ناحية... العطش... الجفاف لا شيء سواه

لا... لا أنا لم أحرم من هذه النعمة... فقد كان لي حبيباً يرى
الدينا في عيني وأراها في قلبه... كنت حبه وعشقه ورائحة الحياة
الجميلة التي يهواها في كل لحظة وساعة... (بحسرة) لكنهم
حرموني... ضيعوني... مزقوا قلبي... أسالوا دمعي ودمروني...
(تنظر إلى الأعلى، وتتنهد بعمق شديد)

كان حبيبي كالبدر في ليلة تمامه، يحمل قلباً أنقى من المطر في
غمامة... تختال الرجولة في عينيها... وتهتز الأرض تحت قدميه...
ويا ويلي... لو نظرت له امرأة أخرى فإنها تشعل في الغيرة كثورة
النار في وسط الهشيم.

(بانكسار وحسرة) ولكنه يحمل عيباً واحداً فقط... عيباً واحداً

لا يوجد غيره... أجل تضيع عنده كل معانيه... ونبله و أخلاقه
وسجاياه...

باختصار ومن الآخر أنه لا يعجب أبي لأن أبي لا يعجبه أحد حتى
وإن كان ملاكاً أو قديساً...!

(باستغراب) يحارب كل من يقترب مني... يرفضه قبل أن يعرفه...

**فيها وتتأمل وجهها الشاحب وتقاسيمها الجميلة التي أنهاها
الحزن والألم)**

**(تقترب شيئاً فشيئاً... ثم تأخذ المشط وتمشط شعرها
وكانها عروس في ليلة زفافها)... تردد أغنية أو أنشودة
بصوت منخفض.. ألسنت جميلة كزهور الربيع.. ألسنت فاتنة
فتنة البدر للبحر، ألسنت جذابة...؟ لا أتخيل أن رجلاً عاقلاً...
يمكن له أن يتجاهل أو يتجاوز هذا الجمال الآخاذ الذي يفتك
بالألباب.**

(تقف) هذا الشعر الطويل... الأسود كظلام الليل يتهادى على
متني... وكأنه موج البحر وهذا القوام الخلاق... طول... خصر
(تلثف حول نفسها وتدور في وسط الغرفة)

وعاطفة جياشة... تكاد تفجر صدري. إنها السمة البشرية... التي
أعطاهها الله لكل نساء الكون.

(بصوت منخفض) حتى أنه سبحانه لم يحرم منها الحيوانات
والطيور... والأشجار... فهي تهوى... وتعشق... وتمارس حقها في
الحياة؟ فلماذا أحرم أنا من هذا الحق؟!!!!

يضع فيه كل خطايا البشر...

تتركيني... لم تحرميني يا أبتى من حق أعطاه الله لي و لغيري من النساء... لماذا ؟ تمنع سنه الله في الأرض... لماذا؟

(بغزل) لأنني... أراها فيك... في وجهك... وفي عينيك... في قوامك وفي كل شيء لديك... إنها عمري الذي ولى وذهب... أخذ عقلي مني ونهب... من هي تلك المرأة ؟ التي بسببها أسلب حقي في الحياة... من هي تلك التي دمرتني وجعلتك تحرميني... وتذبحني؟
(يصمت الأب)...

(تصرخ مريم بأعلى صوتها) من هي تلك المرأة (بقوة أكبر) من هي تلك المرأة... إنها أمك (ضربة موسيقية)...

(بتراجع وبحزن) لا... لا... لا تلمس الجرح الذي يؤلمني... لا تزيدني ألما وحسرة... ولا تدمرني أكثر. إنني أفتقدها أكثر منك وأحبها أكثر من نفسي... إنها لا تفارقني في كل لحظة وساعة فهي معي في نومي وفي همي وفي حزني ولكنها كانت دوماً تحدثني عنك وعن حبها وغرامها معك... فقد كنت يا أبي الهواء الذي تتنفسه و الأمل الذي تحيا عليه... فجعلتني أعشق كل الرجال فيك وأقدسهم بسببك... فأنت من منحني ومن منعني.

(تقلد أباه) يا ابنتي تمهلي... لا تتعجلي... الرجال كثير... فهذا نحيف وربما سمين... شعره كثيف... وجيبه خفيف... ولا أظنه لطيف ولكنك لا تعرفه كما أعرفه أنا... ولم تشعر نحوه كما أشعر أنا... ولا تحتاجه كحاجتي أنا

(تقلد) ماذا تحتاجين منه ؟ كل شيء عندك... ورهن إشارتك... اطلبي ما تشائين... لو أردتي الشمس عن يمينك والقمر عن شمالك لأحضرتكما لك.. يا حبيبة أبيك ونور عينه... يا قلبه الذي يمشي على الأرض....

إنه ليس الأول... ولا الثالث... ولا العاشر الذي ترفضه.

(ينهرها بقوة) (تقلد) ماذا ؟ تريدين... المال... البيت... الأكل... اللباس... كل شيء عندك دون غيرك ومن ذا الذي يستحق أن يملكك غيري، كيف لي أن أفقد أغلى ما عندي و أؤمن ما أملك... أنت ملكي أنا وحدي... لن أسمح لأحد أن يقترب منك أو يسلبك مني... يا حبيبتي... يا مهجة عيني... ويا لب فؤادي... إنك تسكنين بداخلي... تتربعين على عرش قلبي... خذي ما أردت... ولا

(تبكي) أين أنت يا سجان قلبي... ويا هدية ربي... ويا شمعة دربي... أحتاجك ماءً يروي ظمئي... و هواءً يملأ أنفاسي... وروحاً تعشق روحي... يا بعد روحي... يا بعد روحي..

(يتردد صوت بكاء طفل... تلتفت مريم يمينا ويساراً ويزداد صوت البكاء شيئاً فشيئاً فتتنظر وتبحث في كل الاتجاهات والأرجاء فما ذلك الصوت إلا صوت بداخلها يسري في دمها شوقاً للأطفال وللأمومة)

(تركض مريم باتجاه صندوق قديم وضع في زاوية من زوايا البيت، تفتحه، تفتش فيه، تخرج كل الأغراض حتى تجد دمية طفل رضيع تحضنه وتطبطب عليه بحنان الأم الدافئ وتبكي تحمل تلك الدمية وتبكي تارة وتداعبها تارة أخرى و تتقدم إلى أمام المسرح وهي حاضنة الدمية يبدأ بكاء الطفل ينخفض، تهدأ مريم قليلاً ثم تجلس ثم تتمدد فتضع الطفل في حجرها وتتوسد يداها اليمنى وتنام...)

إظلام

(نهاية المشهد الأول)

(تقلد أمها) يا ابنتي نحن معشر النساء كالبلورة الثمينة إن سقطت على الأرض تفتت وتهشمت فما عادت لها قيمة... فلا بد لهذه البلورة من يحفظها ويحميها... إنهم الرجال الذين يتحملون هذه المسؤولية فاجعليه عينك التي تنظرين بها وروحك التي تحيين بها ونفسك وهمك وفرحك... أعينيه على الدنيا... خفي عنه تعبته إملئي جوفه حبا وحنانا وطمأنينة..

لا تستيقظي بعده، وجهزي احتياجه.. قابليه ببسمة وودعيه بشوق ولهفة... كوني دائما أجمل النساء في عينيه... أسمعيه أعذب الكلام وأرقه وأحلاه... وإذا جاء المساء كوني كما كنت في ليلة الزفاف فكل ليلة اجعليها الأولى والأخيرة (تتنهد) آه يا أمي... آه يا كل الأحلام... وليالي التمني.. آه يا أبي... ليس ذنبي أنني أشبه أمي وليس ذنبي... هذا الحب الخالد بينكما إنني لا أريد المال... ولا الأكل... ولا الماء ولا اللباس لا أريد شيئاً من ملذات الدنيا...

أريد رجلاً يعانقني... يجالسني... يجاذبني يدفئني إذا بردت... ويكسيني إذا عريت... يراعيني إذا مرضت... يميني... يضربني...

ويحميني... ويشدني من شعري... ويرميني

المشهد الثاني

(صوت شجّي يشق ظلام الليل... صوت مريم.. وهي تغني
بحزن شديد... تواسي نفسها و تناجي النجمة في السماء...
تشكو لها همها وتغار منها لأن تلك النجمة قريبة من حبيبها
ونجمها سهيل)

يا نجمتي... يا ساريه بالليل
و افرحتك... يوم تشوفي سهيل
حالي نحل... وحزني يهد الحيل
عمري رحل... وأذرف دموع الويل

(يسلط مصدر ضوء خافت على مريم وهي تغني نفس الأغنية
وترددها... وتخضب يديها ورجليها بالحناء وكأنها تتجمل

لعريسها أو زوجها وتغني)

تقوم مريم من مكانها لتضع إناء الحناء في مكانه وتردد
نفس الأغنية ليخفف الحزن قليلا من نبرات صوتها ومن
(وجهها)

(تنظر مريم في كل الأرجاء، تتأمل الأشياء حولها وتبتسم
ابتسامة غريبة فيها تعجب وحيرة وتضحك وتنتشي ويبدو
عليها الفرحة الممزوج بالحزن والحيرة).

(تذهب إلى غرفتها لتحضر بخورا لتبخر المكان برائحة بخور
جميل فتنتقل من مكان إلى مكان... تبخر كل الأشياء... تبدو
عليها حالة لم نراها من قبل) أشعر أن روحي تحلق في الفضاء
تغادر الأرض وتطوف في كل الأرجاء أرى بساتين خضراء فسيحة
وحدائق حلوة نضيرة

يا إلهي هل الليلة الأولى أم الأخيرة ليلة الأفراح أم الجراح

يا أيتها الليلة الغريبة العجيبة إلى أين تمضين.. إلى دق الطبول أم
إلى الذبول.. لا بد لي أن أستعد... وأن أضع لهذا الوضع حد

(تفتش في المكان... حتى تجد خزينة ملابس تتجه نحوها بسرعة
وتخرج ثوب الزفاف التقليدي وحليها وذهبها وتلبسها جميعاً)

(تبدو مريم وكأنها تتجهز للزفاف... تفتح شعرها الأسود
الطويل... ينساب على كتفها نسمع أغنية زفاف ممتزجة مع
رائحة البخور الجميلة)

(ترقص مريم بطريقة جميلة وجذابة... تلوح شعرها تارة جهة
اليمين وأخرى جهة اليسار حتى تتقدم إلى وسط المسرح
وتستمر في رقصها إلى أن ينخفض صوت الأغنية قليلا... قليلا
وتتوقف عن الرقص)

(تسمع مريم رجال وهم يرفون عريس... صوت قادم من
بعيد، تنتشي وتبدو الفرحة على وجهها... فتسرع إلى الباب
وتفتحه وتنادى بأعلى صوتها)

يا مرحباً... يا مرحباً... تفضلوا هنا منزل العروس... أنا العروس
تفضلوا يا كرام... هنا بيت العروس

(تصعد مريم إلى سطح منزلها وتنادى بأعلى صوتها)

تفضلوا... تعالوا... هنا البيت... هنا بيت العروس

(تبكي) أنا مريم زينة الزينات... أجمل النساء... وأطهر البنات...
حلوة الحلوات... أنا العروس... أنا العروس.

(يبتعد صوت الزفة (رزيف) شيئاً فشيئاً وكأنهم غادروا المكان
فيتبدل الفرح إلى حزن والسعادة إلى تعاسة)

(تنزل مريم نائثة شعرها ممزقة ثوبها متحطمة متألّمة...
تبكي بكاءً مرأاً... تنوح على حظها العاثر وعمرها الذي ولى
وذهب هباء وهي واقفة تنتظر في محطة الوحدة والحسرة
والألم تنتظر من يدق بابها القديم المتهاك... وتنوح...)

هي الليلة الأخيرة إذاً... تلك التي أنتظرها... ليلة الفراق وليست
العناق.. ليلة الحرمان... ليلة الغياب... ليلة الغروب الأخير.. ليس
بعده إشراق.. إنها طبول الموت تدق في جوفي في روعي... إنه
الفراق... إنه الموت وربما هو الحياة.

(النهاية)



The Last Night Play

Mohammed Saeed AlDanhani

The Last Night

Play

Author: **Mohammed Saeed AlDanhani**

Presented by: **Dr. Abdul Rahman bin Zidan**

Translation: **Marah Sharba**

Cover painting,

Gift from the great artist: **Dr. Safwan Dahoul**

Cover painting details: **(Dream 115), Safwan Dahoul,**
180x200 cm. Acrylic on canvas 2015.

The approval of the National Media Council:

MC-01-01-9125835



Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

© Copyright Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

www.daralhiwar.com

info@daralhiwar.com

daralhiwar@gmail.com

All rights reserved. It is prohibited to use, reproduce or transfer any of the materials contained in the book, in whole or in part, in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or using any information storage and retrieval system. Except with written permission from the publisher.



The creative text bears in its backgrounds and dimensions the culture and experience of its writer, and it remains a written image of what has been furnished with cases and suffering decorated with the knowledge of the language and how to employ it until it produces the literary genre characteristic, which will be filled with the vision of this writer since the relationship between him and his vision will remain present and governed by the controversy of the writer's self with its language and reality while it thinks about its subject in order to complete its structures in the text structure.

When this creative text belongs to a clear creative process in which the writer has achieved the extension of his vision in seeing the imaginary world, this is with the aim of distinction, and it is very different to be an icon of what is produced, and what is present in its general cultural context without neglecting to work on topics that concern the writer's ego, and cares about the importance of the recipient, celebrating the 'us', the woman, the human being, and society.

This affiliation is a history of the writer's experience which when revealed by the criticism questions, it helps the recipient identify this writer's creative presence quality, how he formulated this literary genre with his knowledge, and how he supported it in his poetic language to make it a reality and shadows that distinguish him from other creative experiences.

Perhaps returning to the theatrical experience of the writer Muhammad Saeed Al-Dhanhani is the element

that will open the act of receiving all its connotations that control the quality of the experience, and it gives the receiver the possibility of approaching the writing processes which are loaded with the intention of insisting on this belonging to poetry, they belong to theatrical writing, and belong to the theatre experience in the United Arab Emirates, then making this affiliation a facilitation of the process of linking the orbits of poetry with his eloquence which is written with lavish pictures, and to identify his fondness of dramatic narration by which he opens dramatic writing secrets to the world of reality and the madness of the imagined, the dream of creativity, and the lust for storytelling with this creativity based on the linguistic reservoir which he has accumulated through the reading time, so that the writing fulfills the conditions for achieving the literary genre in poetry and in drama no matter how difficult it is to be achieved.

Muhammad Saeed Al-Dhanhani's writing experience

is evident in his poetic achievement, and is more evident in the theatrical production in which he has achieved what he has considered appropriate presenting his own vision of reality, and of women after dismantling her intractable reality which is difficult to be done. But in this experience, he insisted on entering the experience until he grasps what remained of the clarity in the worlds he wanted to approach in order to transform them into a dramatic structure that finds its connotations in the theatrical text. And it highlights the cases and conflicts in their relationship to psychological structures, social structures, and the tensions with which he produced his transparent speech after the installation of elements that are suitable for installation in this dramatic structure.

In all of his theatrical additions as dramatic texts such as (The Lantern), (Qantara), (Sail of Poison), (The Last Night), and (The Digger), we find that they belong to his experience in dramatic writing, confirming these

narrative texts' affiliation to the Emirati theater world without forgetting that they coexist with the writer's experiences in the systems, and in taking the narrative as an expression of the excluded, the marginalized, and the silent in people's lives. This we consider among the characteristics of his playwriting, which celebrates the individual to talk about the collective, and celebrate the collective to talk about the world, and this is all an evidence of his commitment to the line he has chosen in his creative path.

We find this individual model celebration clear in talking about women in the (The Last Night) play, which was written in 2004 and was by all accounts a revealing writing about the narrator's love for narration in dramatic writing which turned into a dramatic text that is first based on experimenting writing to become marked by the forms of women's cases (Maryam), then working on overcoming the difficulty that can hinder thinking spontaneity, or

preventing the flow of meaning during dialogues formulation in order to achieve the experimental monodrama construction.

In the (The Last Night) monodrama, the process of facilitating this difficulty was based on focusing and shortening the speech in constructing events and distributing them into two scenes; Each scene is based on building (Maryam's) connotations, cases and conditions as a human sign who wants to achieve her humanity after the frustration she has suffered in her life, but she has not achieved what she could live with in a psychological balance that amounts to the heights of her recognition.

In this monodrama, the tale is based on tales that are divided into "small stories" united by (Maryam); the speaking, active and passive character of her tales. She is the face and the mirror that searches for her truth, and she is the researcher for her being as a

human being. Her speeches speak of her pain when in her imagination she recalls the time of joy that brings happiness and may not come.

The writer has transformed (Maryam's) ambiguous and clear sign in this theatrical text into a telling sign that narrates her conditions. She is being the narrated to when she tells herself about herself, and she is the narrator of loss, and she is broken in the absence of her mother who is the apple of her heart, and she is the dreamer of healing her life until her wound is healed and until she restores her love for life while she lives in her absolute time.

When the writer builds this monodrama in (the house) as an abstract place, he reduces abstraction and makes the mark (Maryam) move from one place to another, from an unspecified time to a specific place that is the bed, and the house, keeping the abstract an abstract because what matters from all of

that is choosing the words that furnish the heroine's time of suffering in the appropriate language for the appropriate cases in the appropriate dialogue, which reveals an imagined reality that approaches the biography of Maryam / the Mark, and approaches her suffering, taking into consideration all that is subjective, so that the narrator builds his stories in this biography of the woman.

This is what motivates the act of the writer, Muhammad Saeed Al-Dhanhani, writing drama in his (The Last Night) monodrama, as he builds an imagined character with his imagination and builds its dialogues with his words, collects its pains with his awareness, and builds moments of waiting, anticipation, frustration, and failure in her biography to make her a realistic sign revealing the loss of her life in the hardship of the stubborn reality in front of the father's cruelty, arrogance, which turned their relationship into an incomparable antipathy, and this is what refers with functional in-

spiration to a picture of the Arab society, its situations and the tragedy of women in it.

With these contradictory relations between Maryam and her father, who adheres to his closed opinion on conservative values, the writer Muhammad Saeed Al-Dhanhani moves a set of elements that characterize his writing, among which is the liberating this monodrama from every possible monotony that could cause the loss of the poeticism of its dialogues. Especially, since talking about the reality of a grieving woman who needs a right opinion that returns her moral consideration since she lives without freedom, without dignity because the father authority remains the first and last decision in the decisions he makes strictly in the marriage of children, choosing relationships, determining the quality of groom and the interest that leaves no room for women to freely participate in making the right decision to build her life.

The writer Muhammad Saeed Al-Dhanhani wants (The Last Night) monodrama to be a whispering mouthpiece of Maryam's pains... while waiting for the absent mother's presence, and who needs to be freed from her feelings of (fear, alienation, and thirst) and this is what makes her intermittent speech follow the rhythm of her eager breath to embrace those she is waiting for; The mother, the relationship with the frame, the doll, and the box. He makes her hug the image of the mother, embrace the shadows of the dream, follow the mirage of happiness, and celebrate her wedding with the ritual written with the characteristic of joy and incense, but the father's authority keeps holding her breath which makes her talk about her reality in a ruthless society.

The (last night) monodrama was quietly working on the woman issue and was turning her into a sign and a picture of (Maryam's) tragedy in a reality built by the movement during the theatrical play that

is set by the theatrical guidelines, up to the tragic endings of her cases, and (Maryam's) words opened a dialogue with (the Father), (the doll), (the mother), and (the child) including the writer's voice who wants to get closer to the reality of the woman as he touches the pains, and traces her psychological failures due to the absence from which the moments of joy and meeting with the distant, or with the absent has escaped.

The theatrical role of the heroine (Maryam) as built by the writer in (The Last Night) monodrama is a role that is employed in order to gather all the elements that turn the story into cases diagnosis, and make it a transfer of all the postponed questions into pictures of cases that turn into possible answers that reveal the bitterness of (Maryam's) life.

This theatrical play as defined by theatrical guidelines, was what constituted the directing approach

for this monodrama, and it arranged the sign movement, revealing its psyche, and brought the movement closer to her movements in the (house) stage, and it placed her in front of this imaginary meeting with other absent and present persons. And this has another textual writing aspect of the narration is that the writer has been writing what he wants to be achieved in the theatrical performance through the director's eye.

Many directors draw their talent with all the instructions parallel to the monodrama discourses without departing from the essence of what the theatrical speech says, and without departing from its structures and psychological and social connotations as written by the theatrical text.

With all the elements with which (The Last Night) monodrama was written, it can be emphasized that the written experience of Muhammad Saeed Al-Dhan-

hani is characterized by of psychological indications richness that talk about the woman suffering in conservative societies. It also has hints that reveal the traditional families' mysteries and their disadvantages in societies which deny women their rights. It also presents an image of the writer's written experience who, whenever he completes a theatrical text, enters into the game of invisibility and manifestation to document the dramatic outcomes of his experience in the context of the Emirati theatre.

From this introductory reading approach to the experience of the writer Muhammad Saeed Al-Dhanhani, (The Last Night) monodrama is, like the rest of his other theatrical texts, a real creative bet on a presence in which he looked forward to belonging to the theater experience in the United Arab Emirates, and continued with his love for poetry and drama, immersing himself in the dramatic writing until he crystallized with his loving narration all women's issues and so-

ciety's issues with psychological and social signs that used to hide what they hide, and show what they show, write what they write, and between concealment and showing, his experience remains distinct with its bets in the dramatic writing.

Dr. Abdul Rahman bin Zidan

Morocco - Meknes 5 June 2021

Translated by: Marah Sharba





The Last Night Play

Mohammed Saeed AlDanhani



The scene opens while Maryam is sleeping on her bed, drowning in her sleep...

A very faint light source shines on her, hardly distinguishing her. She is turning on the bed...sometimes to the right and other times to the left as if she has been controlled by a nightmare or as if a disturbing dream has conquered her nap, and thus the viewer could not distinguish the nature of her sleep!!

Mary: **(groans)** Ah...ah...ahh **(increasingly)** **(screaming loudly)** Ahhh...

(She sits on the bed exhausted and tired; her sweat is dripping from her face and limbs).

Damn... damn this world... Damn this gloomy, miserable, dark life that I live. Damn me. My night and my day are the same. My days are equal. Hours are mixed to the extent that I can no longer distinguish light from darkness. My life is wrapped with blackness in every domain... stress... sadness... pain...and lost hope. I'm lost in a vast world... my dreams are scattered and gone with the wind **(she is trying to get out of bed).**

Woe to myself. How can I get up while I am overloaded with worries and sorrow! My soul is torn apart, broken on the thresholds of despair and confusion. Is it the last night?

(She gets up sluggishly, inspects the place, looks all around, moves from place to another. She catches everything around her and roams between all the corners (and she jogs).

Is it not time for the sun to rise? Is not it the time for the light to emerge?

To cut through the darkness tunnels, and bypass the crowded queues

To sneak into my heart and light up my soul

To get me out of this sadness which holds my breath.

(She is trying to breathe hard, and she is jogging more quickly)

(Loudly)

Who can collect my body parts that are scattered all over this house! who can hear my bitterness!! who can extinguish my burning flames...?

Who could I share my feelings with! who helps my breath to be fresh and cleaner!

(She is deeply broken) Oh my God... Oh my God... Oh

my God **(She falls)**

(Maryam gets up tired looking in all directions until her eyes fall on an old frame that is placed in one of the house corners. She moves with quick steps to pick it up.)

(Maryam holds that frame which seems dear to her, she contemplates it, she smiles at it with a smile that is filled with sadness and sorrow... A tear falls from her tear-soaked eyes, she kisses the frame, then she hugs it and cries...)

It did not seem to me that the world lives in these two shining eyes... life becomes smaller in them... it gets lost in their vast kingdom **(pointing with her finger to the frame)**

How can this heart carry all the tenderness of the universe and in which the love of the world lies?

Oh, love of the earth

Oh, the purity of the origin
 Oh, the origin of the pulse...
 Oh, you who taught me the alphabets of life... you who
 set the paths of love in my soul... the meaning of love...
 and the value of love.

I need you, my mother... you are the pulse in my blood... a
 melody in my pain... a revelation in my sadness...

I need you, my mother... you are all the stories of the night,
 the sweetest morning chants, the tenderness of the world,
 its fragrant perfume. I need you, my mother... I feel afraid...
 I feel alienated... I feel thirsty...

I feel that drought surrounds the place as if the sky has
 prevented its nectar from the earth?!!!

How can you live in a barren, barren land!... with no water
 or life... thirst attacks you from every side, thirst, dehydra-
 tionand nothing else.

And I see myself as a flower that grew in spring. It grew,
 opened and its fragrance spread. No one has looked at it or
 smelled its perfume... Until autumn came, its leaves fell...
 Its fragrance went. Then summer comes to burn this flow-
 er and annihilate it. It cries and begs for help, but no way...
 there is no way out... not even a rescuer. So, it surrenders to
 death... and the soul remains suspended... It broadcasts the
 spirit of life without hope!!!

**(Maryam's eyes break to look with deep sadness at the
 frame which beholds the image of the dearest person
 to her heart; the image of her tender mother. So, she
 leaves the space recalling her mother's voice and her
 words to her when she was describing marriage, the
 man, his respect and her duties towards him, and how
 beautiful and meaningful life is when the man meets a
 woman whom his heart desires and wishes for)**

**(Maryam wipes that dear frame as if there is dust on it,
 then she moves very slowly to put the frame back in its**

place, preserving its dearness and its value to her)

(Maryam turns to her right... her eyes fall on the mirror and she looks at her pale contemplation and her beautiful features that are filled with sadness and pain).

(She approaches little by little, then she takes a comb and combs her hair as if she were a bride on her wedding night) she sings a song or chant in a low voice:

Aren't you as beautiful as spring flowers?

Aren't you the charm of the full moon at sea, aren't you attractive...? I do not imagine that a sane man... can ignore or overcome this breathtaking beauty that kills the hearts.

(She stands) This long hair...black as the darkness of the night stumbles upon my board like a sea wave, and this creative texture... length... waist **(she turns around herself and rotates in the middle of the room).**

And intense emotion... almost explodes my chest. It is the human trait... that God gave to all the women of the universe.

(In a low voice) Even the Almighty has not deprived animals, birds... and trees from it... they love..... and exercise their right to life ? Why am I deprived from this right?!?!?

No... No, I was not deprived from this blessing... I had a lover who saw the life in my eyes

and I see it in his heart... I was his love, his adoration, and the scent of the beautiful life that he loves every moment and hour... **(sighs)** but they deprived me... They made me lost... They tore my heart... They shed my tears and destroyed me... **(She looks up, and sighs very deeply.)**

My beloved was like a full moon in its night of fullness, carrying a heart purer than rain in a cloud. Manhood in his eyes. And the earth shakes under his feet. Woe, if another

woman looked at him, she would burn in jealousy like a raging fire in the midst wildfire.

(Breaking and with a heartbreak) but he only carries one flaw... one flaw

There is no one else... Yes, all his meanings, his nobility, his morals and his traits are lost because of it...

In short, my father does not like him because my father does not like anyone, even if he is an angel or a saint...!

(surprisingly) He fights everyone who approaches me... He rejects him before he knows him... He puts all the sins of mankind in him ...

(Imitating her father) My daughter, slow down... Don't be in a hurry... Men are many... He's thin and maybe fat... His hair is thick... His pocket is light... I don't think he's nice, but you don't know him as I do... You don't feel for him as I

feel... and you don't need him as I do.

(Imitating) What do you need from him? You have got Everything... and at your command... Ask anything you wish for... If you wanted the sun on your right and the moon on your left, I would bring them to you. You are the beloved of your father and the light of his eyes, his heart that walks on the earth...

It is not the first... nor the third... nor the tenth that you reject.

(Yells on her) (imitating) What? You do you want?... money... house... food... clothes... everything is yours only, and who deserves to own you but me? how can I lose my most precious and most valuable thing... you are mine alone... I will not allow anyone to approach you or take you away from me... Oh my love... The joy of my eyes... The apple of my heart... You reside inside me... You sit on the throne of my heart... Take what you want. ...and do not leave me...

why do you deprive me, my father, of a right God gave me and other women...why? why do you prohibit God's Sunnah on earth... Why?

(Flirting) because... I see her in you... in your face... in your eyes... in your body and in everything you have... it is my life that has passed and gone... my mind was taken from me and stolen... who is that woman because of which my right of life is taken away from me?... Who is this woman who destroyed me and made you deprive me... and slaughter me.? **(Father is silent)**.

(Maryam screams at the top of her voice) Who is that woman? **(Screams more forcefully)** Who is that woman?... She is your mother **(musical beat)**.

(sadly) No... No... Don't touch the wound that hurts me... Don't make me feel more pain and heartbreak... don't destroy me anymore. I miss her more than you and I love her more than myself... She does not leave me any moment or

hour. She is with me in my sleep, my concern, and in my sadness, but she always spoke to me about you and her love and affection with you... Father, you were the air she breathes and the hope she lives on.... she made me adore all men in you and cherish them because of you... You are the one who gave me and the one who prevented me.

(Imitates her mother) My daughter, we women are like a precious crystal. If it falls to the ground, it will crumble and be smashed, and it will no longer have any value... This crystal must be preserved and protected... They are the men who take this responsibility, so make him your eyes with which you look, your soul with which you live, yourself, your illusion and your joy... help him through life... Relieve him of his fatigue and fill him with love, tenderness and tranquility.

Don't wake up after him, prepare his needs, meet him with a smile and bid him farewell with longing and passion... always be the most beautiful woman in his eyes... tell him the

sweetest, softest and nicest words. And if evening comes, be as you were on the wedding night. Make every night the first and last (**she sighs**) Oh mother... Oh, my all dreams... my nights of wishing... Oh father... It's not my fault that I look like my mother, and it's not my mistake!... This is the eternal love between you and her ...I don't want money... neither food... nor Water or clothing, I do not want anything from the pleasures of the world...

I want a man who hugs me... sits with me... attracts me, warms me when I'm cold... cloths me when I'm naked... takes care of me when I'm sick.... beats me... protects me... and pulls me by my hair... and throws me away.

(crying) Where are you, the jailer of my heart?... Oh, the gift of my Lord... Oh, candle of my path... I need you to water my thirst... the air that fills my breath. And a soul that adores my soul... Oh, my soul's dimension... Oh, my sweetheart.

(The sound of a child's crying echoes... Mary turns to the right and left, and the sound of crying increases little by little. She looks and searches in all directions, but that sound is nothing but a voice inside her that runs in her blood, longing for children and motherhood.)

(Maryam runs towards an old box placed in one of the house corners, opens it, searches inside and takes out all the things until she finds a baby doll that she hugs and strokes on it with motherly warm tenderness and cries. She carries that doll and weeps sometimes and caresses it at other times. The crying of the child decreases, Mary calms down a little, sits down, then stretches and puts the child in her lap, and puts her right hand under her head and she sleeps...)

Darkness

(The end of the first scene)



(A melodious voice breaks through the darkness of the night... it is Maryam's voice... while she sings very sadly... She consoles herself and talks to the star in the sky... She complains to the star about her worries and she is jealous of her because that star is close to her lover and her star Sohail)

Oh, my star... Oh you are walking at night
How happy you are... the day you see Sohail
I am getting thinner and my sadness breaks my power
My life is gone...and I'm shedding tears of pain

(A dim light source shines on Mary as she sings the same

song and repeats it... She dyes her hands and feet with henna as if she is beautifying for her groom or husband while she is singing)

(Mary gets up to put the henna bowl in its place and sings the same song so that the sadness disappears a little from the tone of her voice and from her face)

(Maryam looks around, contemplates the things around her and smiles a strange smile with surprise and confusion, then she laughs and she seems joyful with a mix of sadness and confusion).

(She goes to her room to bring incense to evaporate the place with a beautiful scent of incense, and she moves from place-to another evaporating everything... she looks in a condition we have not seen before) I feel as if my soul is flying in space, leaving the earth and roaming all over the place. I see spacious green orchards and beautiful, fresh gardens.

Oh my God, is the first or the last night of weddings, or wounds?

Oh strange, wondrous night, where are you going? to the sound of the drums or to wilt! I must be prepared... and put an end to this situation.

(She searches the place...until she finds a wardrobe, she quickly goes towards it and takes out the traditional wedding dress, her jewelry and her gold. She puts them all on)

(Maryam looks as if she is getting ready for the wedding... She spreads her long black hair... It flows over her shoulder. We hear a wedding song mixed with the beautiful smell of incense)

(Maryam dances in a beautiful and attractive way...she waves her hair sometimes to the right and other times to the left until she advances to the center of the stage

and continues her dance until the song's volume drops a little...a little bit and she stops dancing)

(Maryam hears men celebrating a groom...a voice coming from far. She gets joyful and her face becomes happy...she rushes to the door, opens it and calls out at the top of her voice)

Oh welcome... oh hello... here's the bride's house... I'm the bride. Come here, my dear... here's the bride's house

(Mary goes up to the roof of her house and calls out at the top of her voice)

Please... come... here is the house... here is the bride's house

(Crying) I am Maryam; the most beautiful girl". The prettiest women...the purest girl...the sweetest girl...I am the bride...I am the bride.

(The sound of the wedding (Rzief) moves away little by little, as if they have left the place, so joy changes to sadness and happiness turns to misery)

(Maryam goes down, broken and in pain with her hair spread, tearing her dress... she weeps bitterly... lamenting over her misfortune and her life that has passed and is gone in vain, while she is standing waiting at the station of loneliness with heartbreak and pain, waiting for someone to knock on her old dilapidated door... and she is wailing...)

It is the last night then?... the one I am waiting for... the night of parting... not the night of embrace... the night of deprivation... the night of absence... the night of the last sunset... after which there is no sunshine... these are death drums ringing deep inside my soul... it is parting... it is death and perhaps it is life.

(The End)

THE LAST NIGHT

Mohammed Saeed AlDanhani

